

## لغة المنفى وانشغالات الذات في روايات مالك حداد

### ملخص

مازال العربي ومنذ العصر الجاهلي يمارس تغريبة البحث الذاتي، ساردا انشغالاته ومآسيه القارة والمتطورة عبر متاهات الزمن فبكي واستبكي الأطلال وتغزل بضياء النساء وعيون المهيا، منتظرا بعالمه المتخيل ساعات الحرية والانعتاق من قهر الذات المغيبة لأنه ورغم شساعة الصحراء التي تحتويه شعر بضغوط الحياة لا يجد فكاكا إلا بحرف يجمله أو عبارة ينسقها قاصا وساردا . ومع تقدم الأداة رسم العربي بسرده وجها آخر للبكاء على ذاته، وساعده عالم الرواية الواسع على ذلك حيث عرف مالك حداد بانشغاله التراجيدي لما جعلت اللغة الفرنسية منفى لذاته ومسحت معلما هاما من هويته الجزائرية العربية المسلمة، لتغدو الجزائر وعلى مر السنين التالية للاستقلال موثوقة لجمال التعبير الفرنسي سواء داخل المؤسسات أو خارجها . و أدب مالك حداد مارس غضب المحاكاة وفرض نوعية خاصة لتلك الذات المتشظية والمصارعة عالما داخليا تميز بالنصفية، فلما قفل حداد راجعا لأصوله نفي عن واقع الساحة الأدبية بعدما نفته اللغة الفرنسية أعواما، ليعايش النفي مرتين فكيف كانت هذه الذات اللغوية المنفية عند مالك حداد ؟ وكيف تبدت انشغالاتها وعلى أي مستويات ؟

### Résumé

*Depuis l'ère préislamique, l'homme arabe n'a cessé de se préoccuper de son moi marqué par l'étrangéité dans sa quête identitaire, narrant ses préoccupations et ses malheurs*

*existentiels et évolutifs dans les méandres du temps, pleurant et faisant pleurer des ruines et poétisant le charme des femmes et la douleur dans leurs yeux. Malgré l'immensité du désert qui l'entoure, il ressent encore les menaces de la vie et il ne peut s'en échapper qu'en recourant à la beauté de la lettre et à la construction d'une expression en narrant ou en récitant. Avec l'évolution de la fonction narrative, l'homme arabe a dessiné une autre facette de pleurer sur soi, s'aidant en cela avec le grand monde de la narration romanesque. Et Malek Haddad est connu pour son attitude à la limite du tragique à la langue française, considérée comme une langue de l'exil de son moi, effaçant par son utilisation une grande part de son identité arabo-musulmane. L'Algérie, pendant la période postindépendance est devenue dépendante de l'expression française dans beaucoup de domaines publics et privés. L'écriture de Malek Haddad s'est caractérisée par une certaine fureur de la narration et une façon particulière de dire l'identité fragmentée se battant contre le monde spécifique de la dualité. Et quand Malek Haddad a décidé de se taire en valorisant son identité arabo-musulmane, il a été exilé de la scène littéraire puisque la langue française l'a exilé en premier pendant des années. En vivant ce double exil, il serait intéressant de comprendre comment Malek Haddad a développé cette identité linguistique exilée ? C'est ce que nous tentons d'analyser dans notre texte.*

إنّ اللّغة والأدب عاملان أساسيان في بلورة شؤون المحاكاة الواقعية لعالم الفرد البشري، وكثيرا ما بحث هذا الأخير عن مرسى عاطفي يمنحه فرصة المصالحة مع ذاته لذلك تميز التعبير البشري عن غيره الحيواني برؤية تطورية لمفاهيم الأشياء فإذا كانت البدائية صفة العقل الحيواني فإن الإنسان مارس ضغوطا معرفية جمالية ألغت الثبات وحركت الساكن ورمزت للدائرة المعيشية بعلامات وأيقونات متوارثة اجتماعيا ضمن منظمة الدولة وكلما ألغى هذا النظام برز الأفق الفني مستعينا بالتاريخ يرسم مبادئ الشرعية الذاتية حيث الصراع بين عالمي الخير والشر .

وللّغة درع الحماية وتأكيد الحضور كما هي الذات - الأنا - تعاكس الغيبية : الآخر- الهُو؛ لكن تلك المعاكسة دليل مواجهة حضورين فالبديهي أنني أصارع الموجود الفعلي لا المملغى أو الماورائي المتخيل أو الافتراضي في حين يبقى ذلك الآخر مفروض بأوجه قهرية أو اضطرارية، والرواية عالم موازي تشكل فيه الأدوار والشخصيات عينها تلك المحببة إلينا والمستهجنة، وبحرية مقيدة تفضح الرواية واقع الحياة متمسكة به لا ترضى دونه موضوعا، تهتمش المركزي وتسخر منه لأنه حذف ذاتها وتفتح المجال للهامشي فهو ألمها المكرر والمعاد فنيا .

تاريخيا ربطت الذاكرة بجنس الرواية ومازال الروائيون يستدعون أطلالهم متمتعين، ناقمين، مفتخرين، تائهين يبدوون ماضيا ويستمررون إلى النهاية محاولين رصف معاني الحقيقة مهما كانت وكان الحاضر فارغ أو دون المستوى، والطبعي هنا أن عادة الحكي تشتت الغوص في بركان النفس الخامد تستنهض هممها وتعيد البريق للباهت منها، تنفض غبار الأيام وتجدد الروح المنسية .

الكتابة الروائية رحلة مساءلة باعتبارها تسرد مسارا بذاته فمن المعقول أنها تبدأ بالماضي المحتكر وتخلق آخر ممنوح ومتاح للتبديل والتطور، فقد يكون الزمن مقتضبا، فزيائيا، وجوديا... كما قد يكون المكان غرفة، دولة، حضارة... المهم أن الحدث ماثل في تدرجه نحو الأعلى .



وتاريخ الرواية الجزائرية تاريخي الحدث قبل الاستقلال وبعده، شغلته الذات في انحناءاتها حتى بات هاجس الروائيون الجزائريين الوحيد هو الذات أو الأنفـ خاصة تلك المكتوبة باللغة الفرنسية، لغة المغتصب والمعتدي باتت إذن ثورة الروائي الفرنكفوني مغتربة لأنها بدأت بهوية الآخر فأحيتها بدل هويتها الذاتية، إذ

تعد اللغة فعل تكريس الهويات وميدان التخاطب الجماعي لأن الإنسان لا يستطيع العيش وحده منعزلاً يعود هذا إلى « أن السبب الذي احتيج من أجله إلى الكلام أن الإنسان الواحد لمّا كان غير مكتف بنفسه في حياته، ولا بالغ حاجاته في تنمة بقاء مدته المعلومة وزمانه المقدر المقسوم، احتاج إلى استدعاء ضروراته في مادة بقاءه من غيره، ووجب شريطة العدل أن يعطي غيره عوض ما استدعاه منه بالمعونة»<sup>1</sup>

إذن اللغة تكتب تاريخ الشخص ووجوده وإذا ما استبدلت سقط الفرد في منفى الاختيار المفروض عليه لأنه ابن بيئته ومالك حداد\* ولد في بيئة تعشق النضال فسمى نفسه مناضلاً و إذ جمع بين الشعر والسرد الروائي أعانه ذلك على ركوب متن الثورة البديلة : ثورة الكلمات ؛ في مقدمة روايته التلميذ والدرس كتب سامي الجندي : « إن ما كتبه مالكا صلاة ونداء : صلاة في محراب أمته ونداء يستلهمه من الجبل فيرسله إلى رفاقه الذين لا يريدون أن يبلغوا العشرين من عمرهم :

### قفوا أيها الرفاق

إن الجبل لعلى حق»<sup>2</sup> صحوة نحو الضمير وصخرة تمتد بين الجبل وسن العشرين : الجبل رمز القوة والأنفة ومركز الثورة والغضب على المستعمر الفرنسي، وللجبل تاريخ وإرث في الذاكرة الدينية عند المسلمين ففتية الكهف أول المتصوفة لجأوا لجبل وغار حراء مهبط الوحي موطنه جبل، وغار الثور الذي احتفى فيه

1 أبو حيان التوحيدي : الهوامش والهوامل نشر أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1951، ص : 6

\* شاعر وكاتب جزائري ( 1927 - 1978 )

2 مالك حداد التلميذ والدرس، تر سامي الجندي - منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط 2008، ص : 15

الرسول صلى الله عليه وسلم حامل الرسالة موطنه جبل، وأحد جبل حيث انهزم المسلمون لعدم ثباتهم على أمر رسول الله وزلزلوا بذلك زلزالا شديدا، الجبل دائما مكان نجاح وفشل البشر وملتقهم نحو السؤدد والشهرة أما سن العشرين فهو مبلغ ثورة المرء وتخلصه من كل قيد، فالعشرين ربيع العمر ومصدر التفريق بين الخطأ والصواب وجل الشهداء اختاروا التضحية بأعمارهم في سبيل الوطن وهم فتية شباب. وقد قالها مدوية: « إن الفرنسية لمنفائي » محدد ملكيته للفكرة واستعصاء الوعاء عنه فالحداد يذيب الحديد ويركبه في صور مغايرة لمادته الأصل كما هي فرنسيته التي تؤكد تمزقه وتشظي ذاته إلى ذوات مختلفة والاختلاف منوط بالتعدد، وقد فرضت الحضارة العربية الإسلامية سلطتها على أوروبا بلغتها الأم حيث لجأ المستشرقون إلى ترجمة العلوم العربية بلغاتهم أو تعلم اللّغة العربية ليتسنى لهم مجارات العرب والتفوق عليهم .

ولما بلغ هذا الإحساس متخيل مالك حداد لم يتوان في إظهار ضعفه وألمه وأعطى لضمير المتكلم تبييرا محوريا، « إنه من الخطأ الفادح فصل الوطنية الجزائرية عن اللّغة العربية وأعتبر القول الذي يردده بعضهم بأن الجزائريين يتحدثون، ويكتبون بالفرنسية ولكنهم يفكرون بالعربية، قول غير واقعي، فاللّغة ليست أصواتا وألفاظ فقط ولكنها قبل كل شيء طريقة تفكير، فلا يمكن الفصل بين الوطنية والعربية في الجزائر...»<sup>3</sup> وقد أكد ابن خلدون عجز الازدواج اللّغوي في تعيين الفائدة من تعليمهما فيقول: « واللّغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر، من تلك المعاني ... وقد تقدم لنا أن اللّغة ملكة في اللسان، وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد، فإذا تقدمت في

3 - أبو القاسم سعد الله : منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ص : 33

اللّسان ملكة العُجْمة، صار مقصرا في اللّغة العربية، لما قدمناه من أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل فقل أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى وهو ظاهر»<sup>4</sup> لذلك بات واضح أن اللّغة تدفق قوي لخصائص الهوية الشخصية للفرد وكلما أتقن المعبر توصيل أفكاره كان عجزه عن التعبير بلغة الأم هينا؛ فإذا علمنا أن مختلف الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قضيتها العرق الأمازيغي ومعطياته الإيديولوجية نجد مالك حداد هممه الأكبر هو الوطن بكل أطيافه، لذلك شكلت معضلة الكتابة بالعربية توجسا كبيرا عنده يمكن تسميته بفويا اللّغة .

الأم والبنت والأرض مسميات تحمل مقدار الغربة التي يحيهاها الكاتب بحس أنثوي سأهيك غزالة، حس «جزيل» الفرنسية التي وهبت لمخطوط المؤلف روح المنفي جيولوجيا وجماليا» وانصرف المؤلف حاملا مخطوطه معه، ولم يتردد المؤلف في اجتياز عتبة المكتب، وكادت جزيل أن تناديه وتجري وراءه، وأغلق المؤلف الباب كما يغلق الكتاب .. مدينة إكس - آن - بروفانس - 1958»<sup>5</sup> مارس مالك حداد طريقة خاصة في تناول انشغالاته الذاتية فطوق سرده بلغة شاعرية غلبت عليها روح النظم، إذ الشّعر عند العرب الديوان والدستور وغالبا ما افتخر العربي بولادة شاعر في قبيلته فليس غريبا تمسك حداد بإرثه الثقافي» إن بارت ينفي ضمنا دخول النص في شبكة العلاقات مع النصوص الأخرى، من الأجناس الأدبية المختلفة . فالنص لا ينتمي لجنس أدبي وغير محدد الهوية»<sup>6</sup>، راح يكشف دلالاته بسحر الشّعر ويثبت تشنته «إن الشاعر الذي يخطو في ميدان

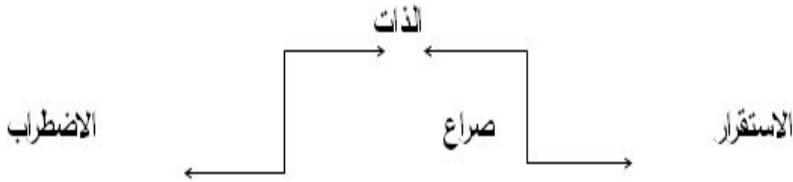
4 - عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة، دار الهدى -،الجزائر، 2009 - ص : 622 - 623

5مالك حداد : سأهيك غزالة تر صالح القرماذي - الدار التونسية - ط 1968، ص : 97

6-1 ناصر يعقوب : اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970 - 2000)، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت ط 2004، ص: 44

الشَّعر أولى الخطوات لا يحظى من الناس بما يستحقه من التقدير، وأسباب اضطرابه النفسي ترجع في الواقع إلى شكه في مواهبه<sup>7</sup> فالسرد طريقة تتابع الأحداث تضيئ الجانب المخفي من شخصية المؤلف، وتجري الأحداث في ثنائية الذوات : ذات منتمية وذات تبحث عن الانتماء، ذات عربية بلغة فرنسية وذات فرنسية بأصل عربي لذلك ساهم الشَّعر بعباراته وتراكيب الانزياح ودواليه، تلقينية سامية المفعول تحلق بعيدا عن واقعه المر وتكسر كل حواجز الإدراك الآتي، ومثلاً فجوات النفس باستعارات مريحة وتقليبات معنوية متكررة أحيانا لكن بصبغة جديدة، وسَّعت الطاقة الذهنية للمتلقي وهذا راجع إلى أن غبن السارد قريب من غبن المجموعة، فمالك حداد وضع الأصبع على جرح كل جزائري إنه الانفصام اللُّغوي الذي بعثر النسق الاتصالي العام بين لغة عامية وعربية وفرنسية :

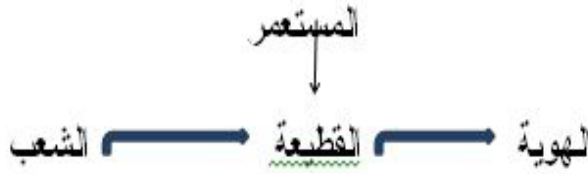


الإلتزامية مفروضة على الأدب عندما كانت محاكاته للواقع، ضمن وعي إيديولوجي وغاية فنية جمالية تحيل الفهم على تأويلات محددة لأن مذهب الفن للفن أثبت عدم جدواه اليوم، ولأن لغة الجماهير بما تتضمنه من آلام وأحلام تقود الفنان إلى تقديمية الطرح وتخدم قضية الجماعة بأسلوب متميز كما لا يتخلى الشكل الفني

7 - مالك حداد : رصيف الأزهار لا يجيب تر حنفي بن عيسى - الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد - د ط، ص 4



عن مقولاته ؛ وتغدو المحاكاة شكل ومضمون<sup>8</sup>. حداد غدى القضية وصهر همه في هم شعبه وشعر بضيق السّجن الذي أصبح ثنائي الأبعاد : اغتصاب الأرض والحقوق السياسية والحضارية إلى جانب الخنق اللّغوي الممارس منذ أكثر من قرن،



جسد مالك حداد فكرة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وأملى مجموعة من السيمات الدالة على ذلك منها هجرة أبناء الوطن الأم إلى أرض غربية فرنسا (باريس) طلبا للعلم أو العمل وتمثل هذه الرحلة نعيًا للذات المفصولة ومصدر فصلها، فتحولت باريس مدينة الجن والملائكة إلى مدينة أشباح الماضي المعاتب المستنكر والمذكر، فتضاعفت آلام البعد والتخلي عن الوطن لذلك نجد حداد يصور الوجوه والأبدان، والهيئات ولا يهتم بالمكان الغربة والمنفى فالمكان كما سماه عبد الله إبراهيم « أدب الاعتراف بالهوية »<sup>9</sup>، ومنزع حداد تغييب من غيبه فعمد إلى الجزئي الخاص وهمش كل ما هو عام دال على المكان وأهله ؛ ويبقى المستعمر بلامحه البشعة مرآة الآخر لرؤية الذات « فعندما تحتوي الذات على نماذج مغايرة هي جزء منها وتستبطن أساليب مختلفة فإنها تقيم

8 - ينظر : محمد مصايف : دراسات في الادب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 60 ص :

62

9- 2 قلولي بن ساعد : الرواية والمدن المتخيلة المكان الروائي لوصية المعنوه كتاب الموتى ضد الأحياء، الجزائر نيوز [www.djazaairnews.info/trace/37](http://www.djazaairnews.info/trace/37).



التعامل معه واختراق نقاط ضعفه بعد ذلك، وخير دليل على ذلك رحلات المستشرقين الاستكشافية التي سبقت كل حملات الاستعمار قديماً وحديثاً حتى أن لجوء الكيان الإسرائيلي إلى تقليد الكوفية الفلسطينية يثبت فعالية وقوة المد الثقافي المادي والشفاهي في تعبئة الصفوف و إثبات الحق في ملكية الأرض جوراً وزوراً .

عمد حداد إلى إظهار منفاه في نمطين : **واقعي** عندما أسس للسرد قواعده ومناهجه العلمية المعروفة، فراح بصوت الراوي العليم يقص مراحل سيرته الذاتية نحو الثورة والتخلص من ربقة الإستعمار ففضل الإستشهاد على الورق والإعتزال مادة بعد الاستقلال، متحكماً في بانوراما حياته دون تزمت أو تعصب بل طرح الإشكالية بصفاء ذهن ونقاء سريرة . **محمي** جعل الرواية مبدؤه ومنتهاه لم يفرط في العاطفة والإحساس بل في كثير من الأحيان عمدت الشخص بأفئدتها وعواملها النفسية إلى ركوب متن النص فغابت فكرته وسياسته المبطنه و توارت فوق حجب الواقع وغلفته بجمالية الذات الشغوفة بالحرية والباكية ألم الدهر؛ الأولوية عنده للمعنى والسلطة عنده للتركيب والنظم .

رفض السارد إجهاض ابنته ( رواية التلميذ والدرس ) وحمى طفلها بل وحرص على حياته، ابنته المناضلة وطفلها الذي تعهدته يد المقاومة رمز الإستمرارية والخلود رابط الوطن الأم و يجدر الانتباه إلى أن جل روايات حداد صغيرة الحجم لا تتجاوز عدد صفحاتها المئتين، وقد يرجع ذلك لتلك النفس المتألمة التي تلجأ إلى التنهيدات والآهات بدل الكلام المفسر والمرتب بمنطق رصد الذكريات وتأويل الشواغل، ملخصات تستفز القارئ ليملاًها شرحاً وتأويلاً.

اللغة مرتبة ووسيلة البرهنة على هوية المرء، والذات وجود والهوية الذات نفسها بكل محترزاتها ومتطلباتها حقا وواجبا ومما كانت للذات انعكاساتها في تتبع ماهيات الأشياء زادها ذلك تقربا من معرفة حقائقها فتحب أو تكره، من غير المعقول إذن أن تتخلى هذه الذات عن مكتسباتها الفطرية وقد سمى اريك اريكسون هوية الذات و هوية الأنا في عنوان ما دعاه بالإنجاز والإفتقار فكانت الهوية على الصعيدين مصدر للإثراء والتوليد تحتاج إلى بذل الجهد من أجل تدعيم أركانها، و قمتين أو أواصر التميز بين أفراد متمتعين بها، وهي حسب رؤية داخلية يحسها الإنسان وعلى إثرها يفرح ويتميز ويستمر يكفل نجاحه الإجتماعي وتطوره الحضاري<sup>12</sup> والمستنتج هنا أن اللغة ميزة التمييز والتخصيص لذلك أقر مالك حداد هويته مسبقا ليفرغها حكيًا ويسمع صوته الذكوري، حفته للتملص من كل قيد خارجي هو وحده القارئ والمقرر هو من يعلم مرضه ويناجي ليله المظلم فلم يتمتع بنصاعة الحرف العربي ولا داعب مترادفاته وغنى حروفه التي خلقت للسيف مئة اسم وكذلك للأسد والغزال وغيرها من الصنوف والمسميات .

le quai aux fleurs - l'élève et la leçon – je t'offrirai an gazelle  
ne répond plus

، بعض عناوين حداد اختارها توضيحا لخطابه المنجز والموجه من ذات عقلت موضوعها وفقهت مأساتها فراحت تستوضح رموز حياتها معلنة حرب المعنى وغبن الكلمة المستدمرة، مفسرة فضاة ما تشعر به من قمع كيف لي أنا العربي الشاعر الكتابة بالفرنسية،

12 ينظر : الغامدي حسين : « تشكل هوية الأنا » - المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، م 5 ع 30، ص 213 - 182

لذلك فَعَلَّ مالك حداد الأفعال في عناوينه لأنه يريد حركة ماضية في الانفعال والتنبيه، أهديك - التعلم (الدرس) - لا تجيب فالكتابة رخاء ذهني ورفاهية ووعي لذلك نستغرب مع مالك حداد عندما يكون الزهو بالفرنسية، فليس العيب في تعلم لغة ثانية بغية اكتساب معارف وتكنولوجيات أي للاتصال والتواصل فقط لكن أن يفرط عقد الإبداع وجوهه وتبقى خصوصياتنا ومشاكلنا تحاكي بلغات أخرى فهو النقص بعينه، هذا ما وسع دائرة الضمير عند حداد je ودارت في فلكية العناوين تجارب الرجل المريرة، فمالك حداد أعياه الحرف الفرنسي أكثر من الدبابة الفرنسية لأن مفعولها وقتي لكن الحرف أثره دائم يولد مع الفرد ويموت معه وكلما تكلم حداد بالفرنسية تقهقر وجدانه وتلعثم باطنه رغم فصاحة لسانه الفرنسي، فاللسان مزية تكوين علائق نموذجية بين الأفراد تعلوها جمالية معبرة و مغيرة ومالك حداد علم جمال اللُّغة العربية لذلك كشف حزنه وأعلى صوته المنابر متحدثا ومعلنا مقدار وجعه . «إن الذات ليست نقطة متفردة وإنما هي بنية معقدة ومجال شاسع يستغرق العناصر جميعها ... العناية بالذات هي مبدأ التحكم في حياة الفرد وهو داخل في خضم شبكة من علائق القوى والسلطة . إنها ما يرمي بالذات داخل الممارسة الإجتماعية، وما يعيد النظر في المعنى الذي كرسته قرون من الفرد والفرديانية»<sup>13</sup>

هدف مالك حداد إلى تفسير غضبه وقلقه فكانت الكتابة له بمثابة استبطان نفسي أفرغ من خلاله كل توتراته، وراح ينكل بالحرف الفرنسي لعنته الأبدية يبني قنوات الإنكفاء الداخلي مع وطنه ويتودد للتاريخ يعلي من شأن أبطاله ويجعلهم شهداء دائما،

13 عبد السلام بن عبد العالي : متولوجيا الواقع، دار تويقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط1، 1999، ص : 42، 43

ومثّل دور الفيلسوف المتأمل حوله لا مذهب له سوى مذهب الحياة وهذه الأخيرة تستدعي منه المدافعة والهجوم لذلك عدد أطياف المجتمع لديه بواقعية متخيلة كما اختارت أحلام مستغامي لبطلها خالد بن طوبال فرنسا وطن السلام والوهم، وكلنا نستغرب من ذلك الاختيار لبطل ثوري يسافر إلى معقل ترابي استعمره يوما وصادر حرّيته فكيف ذلك؟ وهو ديدن الكثيرين من الشعوب المستعمرة، لعلهم يطؤون الأرض العدو - الذاكرة - حتى ينتقموا من ماضيهم المقيت ويتخلوا عن الأصل الذي غير مبادئه وخان عهوده، لعنادهم الشديد فهم لا يريدون النسيان وهذا ما يجعلهم في حيرة لا يهتدون وتلك سمة أبطال مالك حداد، كأنهم بذلك ينتحرون بطريقة غير مباشرة. الخيانة معضلة عاجها حداد بكل صدق خيانة حرفه العربي له وخيانة الترجمة لمعانيه وخيانة الزمن برجاله الوريقين للمقدس والسامي فركبت جملة طعنات وخناجر، زينها جهد الرجل في تحسس صخور قسنطينة عله يقفز من هاوية الجسور إلى بناء أعمدة وترتيل صلوات النجاة « لا أدري إن كنت وطنيا، ما أعرفه وأعرفه جيدا أني جزائري، بل إنني أخاف أن أكون قد أصبحت شيئا آخر»<sup>14</sup>. نجح مالك حداد في ربط ماضيه بحاضره وعاین حالة الانفصال بين المرء ووجوده الحقيقي عن قرب وراح يضغط على الجرح وتركه ينزف، فكانت اللّغة الفرنسية بحق منفاه عاجه بالبتر حينما اختار العمل الصحفي مقارنة نصفية يتحمل فيها مع شعبه أعباء التاريخ ويحفظ ذاكرته من التصدع لأن الصحفي يتخلى أحيانا عن المتخيل بقفزه المتواصل مستنقع الواقع.

14 مالك حداد : الانطباع الأخير، تر السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 22

## المصادر والمراجع

المصادر :

- مالك حداد. الانطباع الأخير، تر السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر .
- التلميذ والدرس، تر سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2008.

• ساهبك غزالة، تر صالح القرمادي، الدار التونسية، 1968.

- رصيف الأزهار لا يجيب، تر حنفي بن عيسى، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.

المراجع :

- أبو حيان التوحيدي الهوامش والهوامل، نش أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1951.
- أبو القاسم سعد الله : منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب.
- عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة، دار الهدى، الجزائر.
- عبد السلام بن عبد العالي : متولوجيا الواقع، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.
- محمد مصاييف : دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- محمد شوقي الزين : إزاحات فكرية مقاربات في الحداثة والمتقف، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005.

• الغامدي حسين :« تشكل هوية الأنا » في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، م5، العدد 30.

• ناصر يعقوب : اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970 - 2000)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2004.

المواقع الالكترونية :

• [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

• قلوي بن ساعد :« الرواية والمدن المتخيلة، المكان الروائي لوصية المعتوه كتاب الموتى ضد الأحياء» - الجزائر نيوز [www.Djazaairnews.info/trace/37](http://www.Djazaairnews.info/trace/37)